تدخل الطرف الثالث كآلية لمخاطبة العجز الدولاتي

أ. عزيز نوري، أستاذ مساعد (أ)، جامعة خنشلة، باحث بـ جامعة باتنة 1
nuri85aziz@gmail.com

ملخص:

إن الحروب الأهلية والخلافات الداخلية كانت ولازالت سمة النظام الدولي اليوم، ويعود جزء كبير منها إلى العجز الدولاتي، مادعى المجتمع الدولي بكافة أطرافه يدعو إلى ضرورة التدخل لحل الخلافات الداخلية ذات الطابع الاثني، وكان بذلك تدخل الأمم المتحدة إبان الحرب الباردة في الكثير من النزاعات،إلا أن هذا التدخل أخذ أشكالا جديدة من التدخل أين أصبح متعدد أطراف وبوسائل مختلفة حتى يكون متوافقا مع طبيعة العجز الدولاتي الذي تعاني منه البلدان المستهدفة.

الكلمات المفتاحية: النزاعات الداخلية، العجز الدولاتي، تدخل الطرف الثالث.

Abstract:

Civil conflicts and internal wars have been and are still the feature of today's' international system. State failure is one of the most important sources of this state of affairs. So the international community was in urgent need to intervene in order to resolve disputes of ethnic character. Thus, the United Nations intervened during the Cold War in lot of internal conflicts, but this intervention took new forms of intervention Parties and different means just to adapt with the failure of targeted countries.

Keywords: Internal conflicts, State failure, third party intervention.

مقدمة:

إن هناك اعتراف متزايد بأن الدول الهشة والفاشلة تهدد الأمن والاستقرار الدولي وذلك عن طريق النزاعات الداخلية التي بإمكانها زعزعة استقرار الدول المجاورة والتي تجعل من الأراضي غير المحكومة مأوى للإرهابيين، تعتبر عدم قابلية الحكومة لتزويد مواطنيها بالخدمات الأساسية أهم العوامل المساهمة في ذلك بالإضافة إلى الكوارث الإنسانية من هجرة جماعية وعدم الاستقرار الإقليمي واللأمن الطاقوي والبيئي والأوبئة العالمية والجريمة الدولية وانتشار أسلحة الدمار الشامل وبالطبع الإرهاب العالمي.

هذا ما جعل العديد من المختصين في دراسة العلاقات الدولية يهتمون بعوامل معينة تشجع و/أو تردع التدخل كآلية لدرء فشل الدولة واعتباره قضية أمنية يجب مخاطبتها بتدخل الطرف الثالث.

هذا ما ستحاول هذه الورقة معالجته من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية

إلى أي مدى يمكن لتدخل الطرف الثالث أن يكون ألية ناجحة لمخاطبة فشل الدولة؟

يمكن إتباع الخطوات التالية للإجابة عن هته الإشكالية:

- مفهوم فشل الدولة.
- تأثيرات فشل الدولة.
- قياس فشل الدولة.
- من تسييس فشل الدولة إلى فشل الدولة.
- مؤشرات فشل الدولة.
- تدخل طرف ثالث كآلية للمساعدة الإنسانية/ كعدوان عسكري.

الفرضيات:

- ✓ مخاطبة فشل الدولة باستخدام تدخل طرف ثالث مرهون برفع هذه القضية إلى مستوى التهديد الأمني العالمي,
- ✓ نجاح الطرف الثالث في إنهاء فشل الدولة مرهون بتغيير البنى التحتية للدول الفاشلة من جهة ونية حقيقية من الأطراف المتدخلة من جهة أخرى.

لقد اهتم الأكاديميون وصناع السياسة بفشل الدولة منذ بداية التسعينات،فقد أستخدم مفهوم فشل الدولة من قبل مادلين اولبرايت "Madeleine Albright" وآخرون في الأمم المتحدة أوائل التسعينات، بالاضافة الى عمل هيلمانHelman و ارتنير Ratner المعنون بـ"Saving Failed States " الذي نشر سنة 1993 و في سنة 1994 نشر كابلان مقال جد مؤثر عنوانه "الفوضوية القادمة" "The

Anarchy Coming الـذي وصـف فيـه فشـل الدولـة في غـرب إفريقيـا وتوقـع انتشـاره في معظـم أنحـاء العـالم1. (Kaufman,kray,and Mastruzzi,2005,pp13-14)،بعـدها سـنة 1995 حـرر زارتمـان كتـاب" تحطـم الـدول" حـاول فيـه تصـنيف أنـواع الـدول الفاشـلة وكيفيـة إعـادة بنائهـا مـن جديـد، بعـدها وفي سـنة 2005 أكـد كـل مـن بـارني وبـاول أن مفـاهيم فشـل الـدول وضـعفها تتلاقى في فكـرتين أولا: يشـير فشـل الـدول الـى عـدم قابليـة الـدول و/أو احجامهـا عـن تزويـد المصـلحة العامـة مثـل حمايـة مواطنيهـا مـن التهديـدات الخارجيـة و فـرض القواعـد القانونيـة والخـدمات الاجتماعيـة الأساسـية.ثانيا: فكـرة فشـل الدولـة تتـرواح بـين الـدول التي زالـت مـن الوجـود اجمـالا والـدول التي لا تسـتطيع تزويـد مواطنهـا بالحمايـة والرفاهية(Madeline Albright,2000,pp134-135). 2

علـى الـرغم مـن العـدد الهائـل مـن الكتابـات بخصـوص فشـل الدولـة الا أنـه لا يوجـد اتفـاق في تحديـد تعريـف للدولـة الفاشـلة ولعـل أهـم التعـاريف التي يمكـن اعتبارهـا شـاملة للمفهـوم تعريـف زارتمـان سـتة 1995 الـذي أكـد فيـه أن فشـل الدولـة يتحقـق عنـدما "لا تـؤدي وظائفهـا الأساسـية بشـكل أطـول" وتعريـف باتريـك سـنة 2006 الـذي اعتبر أن قـوة الدولـة مفهـوم نسـبي يمكـن أن يقـاس بقـدرة ورغبـة الدولـة فـي التزويـد بالخـدمات الأساسـية المرتبطـة بالدولـة :الأمـن الطبيعي،تشـريع الـنظم السياسـية، الادارة الاقتصادية،الرفاهية الاجتماعية.3 (Helmen,1999,23)

دعـت وحـدة اسـتخبارات رئـيس الـوزراء في المملكـة المتحـدة الـى نظـرة حكوميـة موحـدة للـدول الهشـة سـنة2000(بعـدها تبعتهـا كـل مـن اسـتراليا وكنـدا بـنفس النظـرة،من جهتهـا الامـم المتحـدة أشـارت الى نفـس النظـرة مـن خـلال سلسـلة الاقتراحـات لاصـلاح الأمـم المتحـدة ودعوتهـا لاسـتراتيجية دوليـة موحـدة في التعامل مع جدول أعمال الأمن العالمي اليوم.

تتفـق الدراسـات الأخيـرة التي أجريـت مـن قبـل كـل مـن Patrick سـنة 2006 وKrasner و Pascual سـنة 2003 و Clemens وMoss سـنة 2005 و Françoisو Sud سـنة 2006 و Malek سـنة 2006 على أن فشـل الدولـة هـو نتيجـة لتوليفـة مـن الأسـباب القانونيـة الانسـانية والمشـاكل الأمنيـة.4 (Malek and Clemens,2003,p30)

اشـتركت العديـد مـن الكيانات/والوكـالات الدوليـة في خلـق اسـتراتيجية قابلـة للتطبيـق علـى الـدول الفاشـلة التي يمكننـا ذكـر أهمها:صـندوق الـدولي،USAID، منظمـة التعـاون والتنميـة الاقتصـادية و العديـد مـن وكـالات الأمـم المتحـدة وأغلـب هـذه الترتيبـات المؤسسـاتية وصـلت الى مسـتوى عـالي مـن التبرع للـدول الهشة.

طبقـا للجنـة عمـل فشـل الدولـة Force Task Failure State سـنة 2000 يمكـن للنزاع الـدولي أن يأخذ أشكال مختلفة:

- ✓ حـروب ثوريـة، حـوادث النـزاع العنيـف والثابـت بـين الحكومـة والمتحـدين للمنظمـات السياسـية الـذين يريـدون اسـقاط الحكومـة المركزيـة ليحـل محلهـا زعمـاء الثـورة،أو الاسـتلاء على السلطة في منطقة موحدة.

- ✓ حـروب عرقيـة،حوادث النـزاع العنيـف الـذي نجـد فيـه تحـد الأقليـات الدينيـة أو العرقيـة للحكومات الوطنية رغبة في التغيير.
- ✓ تغييـر النظـام المضـاد،النوبات غيـر المتوقعـة في أنمـاط الحكـم التي تتضـمن انهيـار الدولـة وفترات حادة من عدم الاستقرار والابتعاد عن الديموقراطية نحو قاعدة الاستبداد.
- ✓ الابـادة الجماعيـة والسياسـية،هذه الابـادات التـي تـودي بحيـاة العديـد مـن المجموعـات العامة والسياسية.5 (Krasner and Pasqual ,2005,pp222-223)

مـن جهتـه صـنف "مالـك" Malek سـنة 2000 خصـائص الـدول القويـة والضـعيفة والهشـة في جدول كالتالي:

الخصائص	الدول القوية	الدولة الضعيفة
احتكار الدولة لاستخدام القوة	موجود	غائب تقريبا
سيادة الدولة	مستوى عالي	مستوى دنيئ
نوعية الديموقراطية	مستوى عالي	مستوى دنيئ
شرعية الدولة وولاء المواطنين لها	مستوى عالي	مستوى دنيئ
الأمن	مستوى عالي	مستوى دنيئ
سيطرة الدولة على الاقليم	موجود	غائب تقريبا
سيطرة الدولة على الحدود	موجود	غائب تقريبا
تأثير المؤسسات،البنية التحتية والبيروقراطية	مستوى عالي	مستوى دنيئ
ترتيب آليات العنف الطبيعي	ترتكز في يد الدولة وأشخاص مخولة من طرفها	بشكل غير قانوني وفي يد فواعل غير حكومية
الفساد والجريمة	مستوى دنيئ	عالي وخارج عن السيطرة
النظام القانوني	موثوق	عديم الثقة وغير مؤثر
الاقتصاد	فعال	تقريبا معمق للأزمة
التغير الديموغرافي	مستوى دنيئ	كبير وخارج عن السيطرة عن اللجئين والهجرة الجماعية

- **تأثيرات الدول الفاشلة:**

أشـار كـل مـن François و Sud 6 (François and sud ,2006,p12)سـنة 2006 الى أن للـدول الفاشـلة سلسـلة مـن التـأثيرات في مقـال لهـم المعنـون بـ "الترويج للتنميـة والاسـتقرار في الـدول الهشـة والفاشلة " "Promoting Stability and Development in Fragile andFailed States"

التـأثيرات المحليـة :ان التـأثيرات المحليـة للانهيـار وفشـل الـدول حـادة حيـث لاتسـتطيع الدولـة انجـاز وظائفهـا الرئيسـية مـع معانـاة المـواطنين بالتفكـك الكلـي لـلادارة العامـة مـا يُجبـر المـواطنين علـى اللجوء،كمـا أن تـأثيرات الحـرب الأهليـة تسـتمر بعـد انتهـاء الحـرب التـي تتضـمن وفيـات متزايـدة،انفاق عسكري كبير وهروب رؤوس الأموال وخسارة رأس المال الاجتماعي وتدني مستوى النمو الاقتصادي.

1. **التـأثيرات الاقليميـة:** تـنجم عـن فشـل وانهيـار الدولـة تـأثيرات اقليميـة جـد قويـة،أولا: الدولـة في حـد ذاتهـا يمكـن أن تكـون معديـة فـالحرب الأهليـة التي ترافـق غالبـا الـدول الفاشـلة والمنهـارة يمكـن أن تنتقـل بسـهولة الى الـدول المجـاورة التي تـؤدي مباشـرة الى الفشـل في تلـك الـدول الجارة،فـالحروب الأهليـة "عنقوديـة" في أغلـب الأحيـان والمثـال على ذلـك كـان واضحا في أمريكـا الوسـطى في الثمانينـات ودول البلقـان والبحيرات الكبرى في افريقيـا في التسـعينات،ثانيا: فشـل الـدول لـه تـأثيرات سـلبية على الـدول المجـاورة على مسـتوى النمـو الاقتصـادي،فقد أثبتـت دراسـة البـك الـدولي الأخيرة أن الـدول التي تشـترك في الحـدود مـع الـدول الهشـة أو الفاشـلة أي بلـد ضـعيف الـدخل أو الـدول الواقعـة تحـت خـط الفقـر LICUS المصـطلح الـذي يسـتخده البنـك الـدولي تكـون فيهـا معـدلات النمـو الاقتصـادي تتوسـط التي لا تتجـاوز ب 1,6 بالمئـة مقارنـة بالـدول التي لا تجـاور الـدول الفاشـلة أو الهشـة،هذا بالاضـافة الى التكـاليف الاقليميـة التي ترافـق فشـل الـدول مـن انتشـار الأوبئـة كـداء الملاريـا والايـدز الذي يساعد على تدفق اللاجئين. 7 (Kaufman,kray,and Mastruzzi,2005,pp13-14)
2. **التـأثيرات العالميـة:** تتشـكل تهديـدات عامـة جـراء فشـل وانهيـار الدولة،فالـدول عنـدما تفقـد سـيطرتها علـى حـدودها تفشـل نتيجـة" الفراغـات غيـر المحكومة"،وهـذه الفوضـوية تسـمح بانتـاج وتهريـب المخـدرات والارهـاب الـدولي والجريمـة العالميـة هـذا مايجعـل المجموعـة الدوليـة ككـل تبحـث عـن استراتيجية منسقة وضرورية لكبح والنفاذ من الأخطار العالمية للدول الفاشلة.

- **قياس فشل الدولة**

نصـل الـى مشـاكل قيـاس فشـل الدولـة،فليس هنـاك اجمـاع علـى العـدد الـدقيق للـدول الضـعيفة والفاشـلة،فطبقا لباتريـك سـنة 2006 مفوضـية الـدول الضـعيفة والأمـن القـومي الأمريكي تؤكـد أن هنـاك مـابين 50 الى 60 دولـة فاشـلة،أما قسـم المملكـة المتحـدة للتنميـة الدوليـة صـنف 46 دولـة كدولـة فاشـلة ويتعامـل البنـك الـدولي مـن جهتـه مـع 30 دولـة كدولـة واقعـة تحـت خـط الفقر،كمـا وُضـع تقريـر مـن قبـل وكالـة المخـابرات الأمريكيـة أدرج 20 دولـة كدولـة فاشـلة،تعكس هـذه الاختلافـات في تحديـد عـدد الـدول الفاشـلة اخـتلاف مؤشـرات قيـاس الفشـل لـذلك هـذا القسـم سـيناقش ثـلاث مـن أكبـر مقـاييس فشـل الدولة:8 (Malec an Clemens,Op,Cit,p30)

أكبـر الأنظمـة الشـاملة لقيـاس فشـل الدولـة هو"مؤشـرات الحوكمـة" للبنـك الـدولي،اذ أدرج 213 دولـة كدولـة فاشـلة ب 25 مصـدر (WGI)"World Bank's "Governance Indicators مختلف،فمنـذ التسـعينات ركـز البـاحثون والمهتمـون بالتنميـة على مؤشـر "الحوكمـة الجيـدة" "good governance"المتضـمنة لفـتح المجـال لصـنع السياسـة وبيروقراطيـة متشـبعة بالأخلاقيـات وحكومـة مسـؤولة عـن أفعالهـا وتقويـة مشـاركة المجتمـع المـدني في الشـؤون العامـة والتصـرف وفـق قاعـدة

القانون،ردا على المطلب المتزايد لاجراءات نوعية الحوكمة أُنتجت العديد من مؤشرات الحوكمة الشاملة مثل مؤشرات حوكمة البنك العالمي "WGI"،ومؤخرا حُدد ستة مؤشرات الحوكمة الجيدة كالتالي:

1. الصوت والمسؤولية (VA) :القائم على مدى السماح للمواطنين على اختيار حكوماتهم بالاضافة الى حرية التعبير وحرية التجمع والمجانية الاعلامية.
2. الاستقرار السياسي وغياب العنف :تصورات حول امكانية زعزعة واسقاط الحكومة من قبل الآليات غير الدستورية والعنيفة بضمن ذلك العنف والارهاب السياسي.
3. التأثير الحكومي (GE):نوعية الخدمات الحكومية،نوعية الخدمة المدنية ودرجة استقلاليتها عن الضغوط السياسية ونوعية صياغة وتطبيق السياسة ومصداقية التزام الحكومة بمثل هذه السياسات.
4. النوعية التنظيمية (RQ): قدرة الحكومة على صياغة والتمكين لآليات سياسية وتعليمات تُروج للقطاع الخاص.
5. حكم القانون: مدى التزام الوكلاء بقواعد المجتمع وبالخصوص نوعية تنفيذ العقد بين المواطنين والوكلاء من شرطة ومحاكم.
6. السيطرة على الفساد:تقييد المصالح الخاصة ومحاربة كل أشكال الفساد من أدنى الى أعلى مستوياته. 9 (Madeline Albright, Op,Cit,p200)

الجدول أدناه يصنف الدول حسب مراتب الحوكمة الكلية كالتالي:

غينيا	كوت ديفوات	الصومال
فينيزويلا	نيجيريا	العراق
طوغو	لاووس	ميانمار
أذربيجان	أنغولا	الكونغو الديموقراطية
بنغلاديش	غينيا الإستوائية	أفغانستان
كوبا	طاجكيستان	ليبيريا
إيران	جمهورية الكونغو	هاييتي
نيبال	بيلاروسيا	زمبابوي
ليبيا	تشاد	تركمنستان
سوريا	اليمن	السودان
سيراليون	جزر السلمون	كوريا الشمالية
غينيا بيساو	الضفة الغربية/قطاع غزة	أوزباكستان
الكامرون	باكستان	بورندي
جزر القمر	إثيوبيا	جمهورية إفريقيا الوسطى
الجزائر	إريتيريا	

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن الدول الفاشلة ليست بالضرورة دولا فقيرة.

عـرض صـندوق السـلام مـن جهتـه سـنة 2006 خاصـية أخـرى للدولـة الفاشـلة مفادهـا أن الـدول تفشـل عنـدما تفقـد حكوماتهـا السـيطرة الطبيعيـة علـى أراضـيها بالاضـافة الـى نقـص احتكارهـا لاسـتخدام القـوة الشـرعية،كما تتضـمن الأعـراض الأخـرى لفشـل الدولـة في تآكـل سـلطة اتخـاذ القـرارات الجماعيـة وعـدم قابليتهـا للتزويـد بخـدمات حكوميـة معقولـة بالاضـافة الـى خسـارة القـدرة للتفاعـل في العلاقـات الرسـمية مـع الـدول الأخـرى كعضـو كامـل في المجموعـة الدوليـة، اسـتخدم صـندوق السـلام سـنة 2006 قائمة من 12 مؤشرا لتقييم استقرار الدولة،تتمثل هذه المؤشرات في:

المؤشرات الاجتماعية Social Indicators :

1/ الضغوط الديموقراطية المتزايدة.
2/ الحركة الهائلة للاجئين والأشخاص المرحلين التي تخلق حالات الطوارئ المعقدة.
3/ مجموعات الثأر.
4/ الوضع الانساني المزمن والثابت.

المؤشرات الاقتصادية Economic Indicators:

1/ التنمية الاقتصادية غير المستوية.
2/ الهبوط الاقتصادي الحاد.

المؤشرات السياسية Political Indicators :

1/ تجريم و/أو لاشرعية الدولة.
2/ تدهور الخدمات الحكومية.
3/ تعليق حكم القانون وانتهاك حقوق الانسان.
4/ تدخل الدول الأخرى أو فواعل سياسية خارجية.10 (Valentine Cojanu and Alina irina Popescu,Op,Cit,pp124-125)

ركـز أكثـر المحللـين علـى مناقشـة حالـة افغانسـتان أثنـاء 2001 الـى 2006 وحتـى الوقـت الحاضـر قـادت فرضـياتهم بشـكل مباشـر او غيـر مباشـر الـى اعتبـار افغانسـتان دولـة فاشـلة اعتمـادا علـى فكـرة الدولـة القوميـة في الغـرب محـاولين مـن تلـك الزاويـة توضـيح المهمـة بقيـادة الولايـات المتحـدة الامريكيـة والتحديات التي تواجهها.

أشـار روبـرت روتبـرغ سـنة 2002 في مقـال لـه الـى الـدول الفاشـلة بتحليـل أعمـق مـن منظـور الأمـن الانسـاني واعتبـر عـدم قابليـة الدولـة لتجهيـز الخـدمات السياسـية مؤشـر لفشـل الدولـة،من هـذا المنظـور يؤكـد روتبـرغ أن وظيفـة الدولـة الأساسـية هـي تـوفير الامـن السياسـي الخـاص او العـام للمـواطنين بالاضـافة الـى منـع التهديـدات الحدوديـة وحمايـة البنـاء الاجتمـاعي وتـوفير الاحتياجـات الامنيـة الانسـانية الضـرورية التي تـؤدي الى اسـتقرار الدولـة،يقترح روتبـرغ مـن جهـة اخـرى تمكـين المـواطنين مـن حـل نزاعـاتهم عـن طريـق الدولـة دون الاسـتعانة بالاسـلحة او الاشـكال الاخـرى مـن الاجبـار،رغم اهميـة فكـرة روتبـرغ للامـن الانسـاني الا انهـا تبقـى نظريـا تنطبـق علـى المجتمعـات الاكثـر ديموقراطيـة ولا يمكـن اسـقاطها عـل مجتمـع

مثل افغانستان متلف ويعاني من الحروب والتنافسات العرقية ونظامها الرسمي محدود او غير موجود مطلقا. 11 (Osman Mentes and Robert Hagerty,2011,p21)

جدول لأهم محاولات قياس فشل فشل الدولة

المنتج	التصنيف وترتيب المراتب
جامعة كارلتون	مؤشر الهشاشة /CIFP
البنك العالمي	CIFP/LICUS
صندوق السلام	مؤشر فشل الدولة
مؤسسة بروكنجز	مؤشر ضعف الدولة
جامعة جورج ميسن	مؤشر انهيار الدولة
DFID	قائمة البلدان الهشة
USAID	المؤشرات-الإنهيار

القدرة على حل النزاعات بسلام عن طريق الدولة مع المواطنين في اطار تضمين بيئة سياسية جيدة أمر ضروري:العدالة،فالامن والعدالة تحتل ادوار جد هامة حسب روتبرغ في تدرج الخدمات السياسية التي تمكن من خلق قواعد قانونية الزامية كما تمكن العدالة الامن المجتمع من المشاركة بحرية،فالاعتماد على دور الدولة كمجهز رئيسي للخدمات السياسية وكحامي للمواطنين ينعكس في الوثائق والسياسة الوطنية الامريكية وذلك في حالة افغانستان،التي ادت الى تطوير نظام مركزي صارم يستخدم التدخل الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لدعم توجهاته بدلا من اعادة الامن والعدالة.12 (أنظر والتر لاكوير،1998)

تشيستر كروكير من جهته أيد الكثير من العلماء في اعتبارهم افغانستان دولة فاشلة،الا انه اكد ان الاهتمام يجب ان ينصب على الدول الفاشلة التي تشكل تهديدات باسلحة الدمار الشامل (WMDs) لذلك انتقد كروكير حرب بوش على افغانستان واعتبر ادارته غير جدية في مخاطبة التهديدات الناجمة عن الدول الفاشلة،لهذا السبب فالحرب على افغانستان في نظره حرب خاطئة لانها لا تساند النظام العالمي.13 (ستيفن لادر،1998)

من تسييس فشل الدولة الى أمننته.

بتأكيد كون فشل الدولة ظاهرة جديدة تتطلب سياسات جديدة،فمساهمات مثل التي تم ذكرها حولت فشل الدولة الى مشكلة سياسية (تسييس قضية فشل الدولة،جذبت اهتمام صناع السياسة والمثال على ذلك "استراتيجية الأمن الأمريكي 1997 والوصول الى تمديد الشبكة،علاوة على ذلك أصبح المفهوم مرتبطا بالأمن بدلا من المشاكل التنموية والاقتصادية وكما أشرنا في البداية أعتبر"فشل الدولة"" تهديد" بدلا من تحدي اقتصادي وحكومي "تأمين قضية فشل الدولة.

في النهاية حدث امتداد توزيع المفهوم عندما دخلت فواعل جديدة متنوعة في الشبكة باشتراك صناع السياسة الأجانب بدأت العلاقات المكثفة بين مفهوم فشل الدولة وممارسة الارهاب بمعنى آخر اشتداد اضطرار التعامل مع الارهاب الدولي نتيجة لتوزيع مفهوم فشل الدولة،هذه الكثافة الجديدة ربما أعطت صورة أفضل للاستراتيجية الأمنية الأمريكية القومية الجديدة سنة 2002 فالدولة الفاشلة ارتقت الى تهديد حيوي للأمن القومي،كذلك التقارير الرئيسية لدول منظمة التعاون والتنمية

تشير الى" أن فشل الدول تهديد رئيسي من 2002 الى اليوم"،اضافة الى ذلك صممت العديد من وزارات الخارجية تقارير استراتيجية ووحدات متخصصة لمخاطبة الدولة الفاشلة كوزارة الشؤون الخارجية 2007 ووحدة استراتيجية رئيس الوزراء البريطاني 2005 وبذلك أصبح للمفهوم طابع عالمي أكبر بظهور الحرب العالمية على الارهاب،كما أن المفهوم صُور كما لاحظنا في البداية كمشكلة أمنية متعلقة بتهديدات الهجرة والجريمة المنظمة وتهريب المخدرات بعدها انتقلت مُخاطبته كأولوية استراتيجية وأخلاقيةRotberg 2002). 14 (Christian Bueger and Felix bethke ,2013 ,p23)

في الألفية الجديدة أصبحت المنظمات الدولية تعمل على تطوير وثائق وتقارير تتعامل مع الدولة الفاشلة.البنك الدولي،منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية،صندوق النقد الدولي،منظمة حلف شمال الأطلسي والأمم المتحدة بدأت تعمل كمجوعات تطلق مبادرات و لجان عمل تضم مؤتمرات واجتماعات تنشر تقارير وصحف استراتيجية لمعاجة القضية،كما دخلت وكالات التنمية أيضا في الشبكة،فبداية من 2007 أسست كل الوكالات الرئيسية عمليا تقارير استراتيجية لمخاطبة الظاهرة أين رددت معظم الوكالات الثنائية والمتعددة الأطراف ضرورة اجراء أعمال اعادة بناء الدولة الفاشلة وتطوير المفاهيم والاستراتيجيات لمعالجة هذه المشكلة،بالاضافة الى المنظمات الدولية دخلت مجوعات الخبراء غرف التفكير حيز شبكة الدولة الفاشلة.

من خلال الرسم البياني أدناه يمكننا ملاحظة الكثافة المتزايدة للاهتمام الأكاديمي بمفهوم فشل الدولة الذي تمثله مجموعات العلماء الأكاديميون وصناع السياسة الخارجية ومنظمات دولية ووكالات التنمية الوطنية ومجالس الخبراء وغرف التفكير مع تدخل فواعل مختلفة في شبكة الدول الفاشلة،فنحن اليوم أمام شبكة متنوعة من الفواعل المتعددة الوجوه التي تساهم في توزيع المفهوم.15 (Kaufman,kray,and Mastruzzi,Op,Cit,p44)

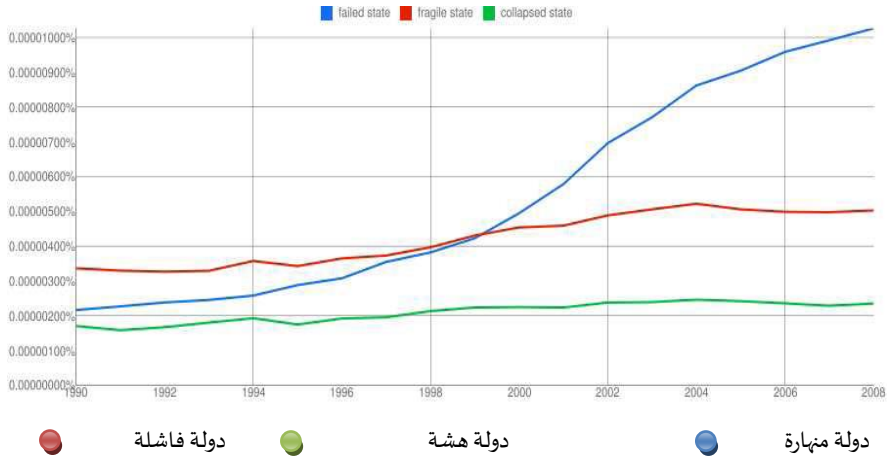

من خلال الشكل ثلاث نلاحظ أن شبكة الدولة الفاشلة مسيطر عليها من قبل علماء العلاقات الدولية وبصورة أدق مختصي المنطقة،في المقابل الفواعل غير الأكاديمية كالمنظمات الدولية وصناع السياسة الخارجية ووكالات التنمية مجالس الخبراء يستشهد بها بصورة أقل،الا اننا لايمكن

اهمال أهمية تحليلات الفواعل غير الأكاديمية لمفهوم فشل الدولة خاصة مجالس الخبراء التي بذلت جهدا كبيرا في الوصول الى تحديد مفهوم فشل الدولة هذه الفواعل الجديدة التي قدمت جوانب جديدة لتعريف الدولة الفاشلة كمفهوم LICUS وربط المفهوم بخطاب التنمية كما حاولت المنظمات الدولية ومجالس الخبراء ربط مفهوم فشل الدولة بمؤشرات كمية مختلفة (DFID 2005b; Weinstein et al. World Bank 2002;2004)،هذا بالاضافة الى جهود هذه الفواعل لقياس فشل الدولة ومن ثم تصنيف مراتبها ضمن النظام العالمي وأبرز مثال على ذلك جهود قياس الفشل مايسمى بدليل فشل الدول Failed States Index الذي نشر بصندوق اللاربحي لمنظمة السلام (صندوق السلام Fund for Peace 2009 16 (Sebastien Ziaja,2005,p30)

تدخل طرف ثالث كآلية للمساعدة الانسانية/ كعدوان عسكري.

النزاعات الداخلية والحروب الأهلية كانت سمة التاريخ الانساني منذ القدم، الا أن الرغبة في تدخل الطرف الثالث لحل النزاع اضحت سمة النظام الدولي بداية من القرن الماضي،فقبل الحرب الباردة تدخلت دول قوية بشكل دوري في حروب أهلية لدول أخرى في اطار سياسة استراتيجية ومصالح اقتصادية،فهذا النمط من التدخل الأجنبي لازال موجودا في الحروب الأهلية،في العقدين الى ثلاث عقود أخيرة طرأ تغير ملحوظ عل التدخل :التدخل المتعدد الأطراف،يعد تجارة متعددة الأطراف يختلف لدرجة كبيرة في وسائل التدخل الأجنبي السابقة في النزاع الداخلي،كما أن التدخل المتعدد الأطراف كما يظهر من التسمية يكون تحت سلطة منظمة مابين الحكومات بدلا من دولة رئيسية واحدة تتصرف من طرف واحد.17 (Christian Bueger,Op,Cit,p39 and Felix bethke)

بداية من التسعينات برز التدخل المتعدد الأطراف عن طريق المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة بزعامة أمريكا،فقد أكد نيقولاس ويلر في مؤلفه أن معيار التدخل المتعدد الأطراف أصبحت له أشكال مختلفة تتضمن التزويد بالمساعدة الانسانية وتطبيق مهمات حفظ السلام بعد انتهاء النزاع،رغم ذلك يتضمن التدخل المتعدد الأطراف شكلا أكثر توسعا باستعمال القوة العسكرية من قبل المتدخلين. 18 (Madeline Albright,Op,Cit,p23)

على أية حال التدخل المتعدد الأطراف المنفذ من طرف الدول المتحدة يختلف عن التدخل الأحادي الجانب،هذه المقاربة كسبت اهتمام العديد من المحللين بداية التسعينات مثل ستانلي هوفمان الذي أكد أن التدخل العسكري برر بشكل أخلاقي عند تهديد الاضطراب المحلي للأمن الاقليمي والدولي وعند انتهاك حقوق الانسان.

نستطيع من خلال هذه الدراسة التمييز بين التدخل الموجه لتقديم الاغاثة وحفظ السلام والتدخل المتضمن عمل ائتلافي متعدد الأطراف في العمل العسكري،العمل السابق للتدخل يتضمن تدخل غير عسكري يتضمن توفير الغذاء والمساعدة الطبية وانتشار جنود حفظ السلام المحايدين،التدخل العسكري من ناحية أخرى يشير بشكل واضح الى حالات ادخال الطرف الثالث نفسه في المعركة ويصبح بذلك محاربا ضمن النزاع ويفقد أي مظهر من المظاهر السابقة للحياد،كما تميز الدراسة هنا بين تطبيق السلام وبناء السلام،فقوات حفظ السلام في اطار الفصل السابع من

الميثـاق تسـعى الـى تخفـيض النـزاع الانسـاني عـن طريـق حفـظ السـلام ولـيس عـن طريـق تطبيـق السلام،فالسـؤال المطـروح هنـا هـو لمـاذا يـذهب حفـظ السـلام الى تطبيـق السـلام في بعـض الحـالات دون الأخرى؟

لتحليـل العوامـل التي تقـف وراء تصـعيد المسـاعدة الانسـانية على التـدخل العسـكري تسـتخدم هـذه الدراسـة ثـلاث نمـاذج مـن النزاعـات الداخليـة التي شـهدت تـدخلات متعـددة الأطـراف وتشـمل كـل مـن الحـرب الأهليـة الصـومالية، الحـرب الأهليـة البوسـنية و دارفور،فهـذه النمـاذج الـثلاث تسـتحق دراسـة أكثـر باعتبارهـا أكثـر الحـالات وضـوحا للعمـل المتعـدد الأطـراف وأكثـر الحـالات جديـة للحـروب الأهليـة منـذ نهايـة الحرب الباردة.19 (Osman mentes and Robert hagerty,op,cit,p123)

التـدخل في الحـرب الأهليـة الصـومالية سـنة 1992 كانـت أولى حـالات التـدخل الانسـاني المتعـدد الأطـراف مـثلا عنـدما تـدخلت قـوات حفـظ السـلام أمريكيـة ودوليـة تحـت اقـرار مـن الأمـم المتحـدة لتحقيـق اسـتقرار الدولـة التي نمـت بشـكل متزايـد بعـد سـقوط الحكـم الـدكتاتوري،بحلول 1993 وتـدهور حالـة الصـومال اشـتركت قـوات أمريكيـة في جهـود عسـكرية ضـد أمـراء الحـرب في النزاع 20 (François and Sud, Promoting Stability,op,cit,34)،الا أن ذلك التدخل لم يدم طويل ففي نفس السـنة انسـحبت القـوات الأمريكيـة بعـد تكبـد هزيمـة في معركـة مقديشـو،أما التـدخل في الحـرب الأهليـة البوسـنية كـان أكثـر ثباتـا وانتهـت جهـود حفـظ السـلام بعـد ثـلاث سـنوات بالفشـل،في المقابـل قـادت الولايـات المتحـدة منظمـة حلـف شـمال الأطلسـي في قصـفها للصـرب البوسـنيين سـنة 1995 التي انتهـت بالنجـاح اذ اجبـرت الصـرب البوسـنيين علـى الجلـوس علـى طاولـة المفاوضـات،في هـذه الأثنـاء النـزاع الحـالي بـين السـودانيين الثـوار والحكـوميين دام منـذ 2003 وارتفـاع مسـتوى النـزاع منـذ السـنوات الأولى مـن الحـرب الأهليـة مثـل البوسـنة والصـومال،فقوات الأمـم المتحـدة لحفـظ السـلام كانـت ولا تـزال تنتشـر في المنطقـة ،اضـافة الى ذلـك اسـندت مسـاعدة المهمـات مـن قبـل الولايـات المتحـدة وقـوى غربيـة أخـرى للتأكيـد على الكارثـة الانسـانية التي تـدفع الى الحرب،على أيـة حـال مهمـة التـدخل في دارفـور هـدفها لـيس تنفيـذ تطبيـق السلام لانهاء الحرب.

هـذا مـا جعـل العديـد مـن المختصـين في دراسـة العلاقـات الدوليـة يهتمـون بعوامـل معينـة تشـجع و/أو تـردع التـدخل،فمن بـين هـؤلاء المنظـرين يميـز باتريـك ريغـان بـين مـزيج مـن قيـود الـرأي العـام المحلي والدولي التي تحفز الدول في الاشتراك بالتدخل الخارجي في النزاع الداخلي.

كمـا أن هنـاك تحلـيلات مختلفـة للتـدخل مثـل مارتـا فينـومر التـي ركـزت علـى كبـرى المـدارس الواقعيـة والليبراليـة ونظرتهـا للتدخل،فالواقعيـة تميـل الـى اعتبـار التـدخلات حتـى وان كانـت طبيعتهـا انسـانية تربطهـا بالمصـلحة الشخصـية في المقابـل تعتبـر الليبراليـة التـدخل دافـع مـرتبط بالنوايـا الانسـانية،على مسـتوى آخـر يمكـن أن تحـدث تجمـع المنظـورات المختلفـة علـى أن التـدخلات يمكـن أن تحدث نتيجة أصناف متعددة من الشروط:

_ تدخلات ناتجة عن تحقق الشروط على الأرض.

_ تدخلات ناتجة عن تأثيرات سياسية محلية.

_ تدخلات ناتجة عن اعتبارات جغرافية سياسية

بشكل خاص اقترحت هذه الدراسة مجموعة من الشروط للفواعل المتعددة الأطراف للتمكن من التدخل العسكري:

الشرط الأول:

تحقق الشروط على الأرض المراد التدخل فيها كاشتداد الضرر على المدنيين،مثل ستانلي هوفمان الذي أكد أن استخدام القوة مبرر اذا أدى النزاع الى ضرر على المدنيين،كما أن هناك كتابات أكاديمية جديدة بخصوص التدخل مثل مايكل والزير الذي يؤكد أن حالة المعاناة المتزايدة هناك أولوية أخلاقية للسلطات الرئيسية والمنظمات مابين الحكومية لاستخدام القوة للتخفيف من هذه الأزمة،من جهة أخرى وليام بوتشير في تحليل اتخاذ القرار وراء التدخل العسكري،يفترض بأن الكثافة المتزايدة للنزاع تزيد من احتمالية التدخل،بوتشيير على غرار باتريك ريغان تحاول هذه الورقة تحليل شدة النزاع على تصعيد القوة في النماذج الثلاث المقترحة في المقدمة،اذ تؤكد هذه الدراسة أن الحافز الانساني يلعب دورا في تصعيد القوة فالاصابات المتزايدة والمستوى العالي والمستمر للأعمال الوحشية في النزاع الداخلي تستلزم التدخل العسكري،في نفس الوقت تصعيد العنف ضد قوات حفظ السلام تجعل من القوة غير العسكرية تتحول الى قوة عسكرية،من جهة أخرى التدخل العسكري قد لا يكون بدافع توفر زيادة الشروط على الأرض فحسب بل قد تمنع هذه الزيادة التدخل المتعدد الأطراف من تأدية مهامه الانسانية مالم يلجأ الى القوة،ان مثل هذا المنظور المرتبط بالمصلحة الشخصية للتدخل.

الشرط الثاني:

المنظورات المهتمة بالتأثيرات السياسية المحلية تؤكد على أهمية الاعتبارات السياسية المحلية في التدخل،اذ تولي أهمية لمصلحة الدولة وقيودها الداخلية،مثل هذه الفرضيات تستند على نموذج التدخل المتعدد الأطراف الذي ظهر في العقدين الماضيين،مع ذلك التدخل المتعدد الأطراف يعملتحت رعاية منظمة دولية مدعومة من قبل تحالف العديد من الدول المشتركة هنا يؤكد روبرت بومان أن الدولة الواحدة تميل لتكون معقدة أكثر من غيرها في قضية التدخل في توجيه العمل العسكري،ركزت العديد من المنظورات على التأثيرات السياسية والرأي ضمن الدول المتحدة على التدخل،ففي اطار التأثيرات السياسية المحلية على التدخل يمكن تمييز ثلاث من الأصناف :تفضيلات القيادة،الرأي العام و المصلحة الشخصية من هنا أكدت "اليزابيت ساوندرز " في تحليلها للتخل الأمريكي في النزاعات المحلية أين أكدت أن رغبة وموافقة قادة وزعماء الحكومات (تركيزا على كينيدي وكلينتون) على التدخل يؤدي الى نجاح التدخل دون شك، من جهته غلين انتيزور في تحليله للتدخل الأمريكي أكد انه من شروط التدخل الأمريكي الناجح موافقة الكونجرس كما أن موافقة الرأي العام مطلوبة لدعمه.

الأكـادميون أمثـال بنجنـام فـوردام وفي تحليلـه للتـدخل الأمريكي في النزاعـات الداخليـة افتـرض أن الأمريكيـون يرغبـون في الابقـاء عـن التحالفـات الاسـتراتيجية وأسـواق تصـدير آمنـة لسـلعهم تحفـز امكانيـة التـدخل،من جهتـه "بـول هـوث" اكـد على دور المصـلحة الشخصـية،في المقابـل لايـرى كـل العلمـاء أن وراء كـل تـدخل مصـلحة شخصـية فمارتـا فينـومر أكـدت أن التـدخلات التي حـدثت في التسـعينات كانـت كلهـا تافهـة بعيدة عن أي مصلحة جيوستراتيجية أو اقتصادية.

اذا كـان الـرأي العـام يلعـب دورا ملموسـا في دفـع التصـعيد للقوة،فالبيانـات تؤكـد أن انخفـاض دعـم الـرأي العـام يـؤدي الى انخفـاض امكانيـة التـدخل والعكـس صحيح بـدعم الـرأي العـام،بنفس الطريقـة رغبـة الحكومـة في متابعـة التـدخل تعتبـر عـاملا بـارزا للتخل،فالتصـعيد باسـتخدام القـوة يجـب أن تكـون مدعومة بتصريحات سياسية جذابة ومقنعة.

الشرط الثالث:

الاعتبـارات الجغرافيـة السياسـية منظـور اضـافي للتـدخل الأجنبي في النـزاع الـداخلي وتـأثر النظـام الـدولي ككـل مـن التـدخل الاجنبي،ففـي تحليلـه لحجـج اسـتخدام القـوة تحـدث "كـارولا مـور"عن معـايير ومواقـف التـدخل العسـكري في النظـام الـدولي الـذي يمكـن أن يلعـب دور مهـم تقريـر امكانيتـه اذا كـان النظـام الـدولي قـبلا لسياسـة التـدخل في فتـرة معينـة وبمـرور الوقـت طبقـا لويـل سيصـبح التـدخل أكثـر عملية.22 (Yuri S Fuchs,2000,p23)

يُنظـر للتـدخل العسـكري كعـدوى تـؤثر على النظـام الـدولي ككل،فالعديـد مـن العلمـاء مثـل مايكل،فينـدلاي وتـازكوانغيو أكـدو أن الفاعـل المتـدخل في الحـرب يجـب أن يعلـم أن "الكثافـة المتزايـدة للنزاع تهـدد بالانتشـار عبر الحـدود الرسـمية،هذا المنظـور يؤكـد أن الحـرب الأهليـة واسـعة الانتشـار وخبيثـة جـدا كمـا أن تأثيراتهـا يمكـن أن تنتشـر الى الأمـم المجاورة،فـالحروب الأهليـة يمكـن أن تفـع الى تـدفق الاجئـين وتـدهور الأحـوال الاقتصـادية وتـؤدي الى العنـف وتحطـيم الأراضـي كمـا أكـده روبيرت روتبيرج عنـف داخلي سـببه حـروب أهليـة التي لهـا امكانيـة ازالـة دول قوميـة التي تـؤدي الى فشـل رسـمي الـذي يمكـن أن يمـس معايير دولية مثل الاستقرار.23 (Aleanderos Tegos,2010,p43)

خاتمة:

في الأخيـر يمكـن القـول أن قضـية فشـل الدولـة مـن القضـايا التي فرضـت نفسـها على الأجنـدة الدوليـة والدراسـات الأكاديميـة على السـواء مـا جعلهـا تنتقـل مـن إلى المسـتوى الأعلى مـن التحليـل لتخاطـب كقضـية أمنيـة بعـد إخراجهـا مـن الطـابع السياسـي مـن هنـا يمكـن القـول أن تـدخل الطـرف الثالـث يعتبـر إجـراء اسـتثنائي غيـر كـاف لمخاطبـة فشـل الدولـة كتهديـد لأن هـذا الأخيـر يتطلـب تغييـر في البنى التحتيـة للـدول الفاشلة من جهة ونية حقيقية من الأطراف المتدخلة من جهة أخرى.

قائمة المراجع:

باللغة العربية

1. "كارولا مور"."معضلة حياد الحماية في حالات الطوارئ الانسانية: لماذا الحاجة لتدخل عسكري.

2. والتر لاكوير،الوجه الجديد للارهاب،مراجعة هارفد الدولية،1998 ووزارة الخارجية،أنماط الارهاب العالمي 2000،أفريل 2001.
3. وصف تفصيلي لبحث بلدن عن اسلحة الدمار الشامل،انظر ستيفن لادر،اسامة بنلادن والارهاب يبحثان عن اسلحة الدمار الشامل جويلية 1998 الجزء 11 العدد 6،انظر كينث كازمن ايضا المجموعات الشرق اوسطية.
4. مراقب عام مساعد،قسم الشؤون الدولية والأمن القومي،شؤون المحاربين القدامى وعلاقات دولية على محاربة الإرهاب :تقييم التهديد، أكتوبر 1990.